

تفسير السعدي

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ
النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ
عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ^ج كَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ونحو
ذلك يزهو لصاحبه إن زها وقتاً قصيراً، فإذا استكمل وتم اضمحل، وزال عن صاحبه، أو
زال صاحبه عنه، فأصبح صفر اليدين منها، ممتلئ القلب من همها وحزنها وحسرتها، فذلك
﴿كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ أي: نبت فيها من كل صنف، وزوج
بهيج ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾ كالحبوب والثمار ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾ كأنواع العشب،
والكلأ المختلف الأصناف، ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ﴾ أي: تزخرت في
منظرها، واكتست في زينتها، فصارت بهجة للناظرين، ونزهة للمتفرجين، وآية للمتبصرين،
فصرت ترى لها منظرًا عجيبًا ما بين أخضر، وأصفر، وأبيض وغيرها، ﴿وَوَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ

قَادِرُونَ عَلَيْهَا} أَيِنَا} حصل معهم طمع، بأن ذلك سيستمر ويدوم، لوقوف إرادتهم عنده،
وانتهاء مطالبهم فيها} فبينما هم في تلك الحالة} أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا
كَأَن لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ} أَيِنَا} كأنها ما كانت فهذه حالة الدنيا، سواء بسواء} أَكْذَلِكَ نَفَصِلُ
الآيَاتِ} أَيِنَا} نبينها ونوضحها، بتقريب المعاني إلى الأذهان، وضرب الأمثال} الْقَوْمُ
يَتَفَكَّرُونَ} أَيِنَا} يعملون أفكارهم فيما ينفعهم} وَأَمَّا الْغَافِلُ الْمَعْرُضُ، فهذا لا تنفعه الآيات،
ولا يزيل عنه الشك البيان}.